

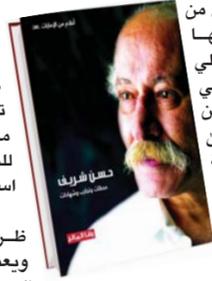
## كتاب جديد يحتفي بالفنان الإماراتي حسن الشريف

دبي - أصدرت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية كتاباً جديداً بعنوان "حسن الشريف.. محطات وتجارب وشهادات" للكاتبة والصحافية رشا المالح المعنية بالفنون التشكيلية والمعاصرة في المنطقة. ويوفّق الكتاب مسيرة وتجربة رائد الفن المفاهيمي في الإمارات الفنان الراحل حسن الشريف (1951 - 2016).

يحمل هذا الكتاب الرقم 28 ضمن سلسلة أعلام من الإمارات التي أطلقتها مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، والتي تقدم من خلالها جملة من الإصدارات، تتطرق إلى سيرة وحياة مجموعة من الأعلام في الأدب والفن والفكر وغيرهم ممن تركوا بصمة في الحياة العامة ثقافياً وفنياً.

يتضمن الكتاب سبعة فصول، تأخذ القارئ في رحلة يتعرف خلالها على خصوصية الفن المفاهيمي ومدارسه الفنية وتياراته ليتمكن من فهم طريقة الفنان حسن الشريف صانع الأشياء بين الأبجدية والأفعال في الفصل الأول، وليدخل بعد ذلك إلى لغته البصرية في الفصل الثاني، ثم ينتقل بعدها إلى الفنون المعاصرة بما فيها المفاهيمية وفن الأداء والتكرار وغيرها، مع استعراض تجربته وتطورها حتى الوصول إلى خصوصية أسلوبه الذي جعله يطلق على نفسه لقب "فنان العمل الواحد"، وانتقاله إلى العالمية.

ويقترب القارئ في الفصل الخامس "شريف في الصحافة العالمية" من عوالم الفنان، في مجال الفن والفكر اللووقف على غنى معرفته وثقافته الواسعة، وذلك من خلال ما تناوله الصحف الغربية عبر تغطية معارضه منذ بدايات الألفية سواء من خلال مشاركاته في دورات بينالي الشارقة أو في بلدان الغرب، إلى جانب اللقاءات الموسعة أو المحاضرات الأكاديمية أو اللقاءات والأفلام التسجيلية كما في الفصل السادس.



وفي تجربته الفنية الفريدة من نوعها أصر حسن الشريف على الاعتماد على منظومة من الوسائط غير التقليدية لتقديم أفكاره الجمالية والسياسية في أعماله التركيبية، التي تقوم على تكرار المفردة المستخدمة في العمل، وهذا ربما ما جعل تجربة الفنان من أكثر التجارب الإشكالية في الفن الإماراتي والعربي، حيث تعد أعماله المختلفة بعناية حثالة أوجه وأفكار مختلفة لا تكفي بعرض جمالياتها بل تتطلع إلى ما هو أعمق فكرياً ومفاهيمياً وحتى جمالياً في ذاتها، إذ يراه النقاد منتج أفكار خلاقة.

كما أسهم حسن الشريف بشكل كبير في المشهد الفني الإماراتي، حيث يعد معلماً لأجيال من الفنانين، نتيجة لإبداعه المغاير للسائد، ورويته المختلفة للفن وفلسفته الحدائثية، وكان من المساهمين في تأسيس عدة مؤسسات فنية كنا نذكرنا منها سابقاً، كما قدم الفنان أعماله في معارض في أنحاء مختلفة من العالم، منها: كوبا وهولندا ومصر وألمانيا.

ونذكر أن الكاتبة رشا المالح صاحبة كتاب "حسن الشريف.. محطات وتجارب وشهادات" صحافية وكاتبة أدبية ومترجمة، أصدرت مجموعة قصص قصيرة بعنوان "صقيع في الأطراف" ورواية "أوراق لا يام" الرقمية، وقد عملت في القسم الثقافي في صحيفة البيان وساهمت بشكل واسع في ملحق "بيان الكتب" وملحق "مسارات" وأعدت الساحة الثقافية بالعشرات من الحوارات والتحقيقات خاصة في ميدان الفن التشكيلي.

بعيدا عن التقسيم الجنسي بين امرأة ورجل، يلغي الشعر المعاصر الحدود الوهمية، كما يغيّر موقع الشاعر من الممتلك لكل خطوط النص، إلى مساهم فيه، حيث ابتعدنا شيئاً فشيئاً عن الغنائية والإفراط في الذاتية المغلقة. في حديث حول الشعراء والشعر وترجماتهم، كان لـ"العرب" هذا الحوار مع الشاعرة والمترجمة السورية ليلى شردود.

استمراريته، والإكيد أن الشعر الآن عاجز عن مقاومة كل التحديت المستجدة، طالما هو ابن بيئته، وليس بمقدوره العوم وحيداً في مياه لم تعد تخصه، وإن كانت الأنهار لا تزال تملأ إطفاء قسوة الوجود.

إن هشاشة الحاضر وقامته أفرزنا حالات لا يستهان بها من الشردود والإحباط، بالإضافة إلى بروز أزمة فايروس كورونا، التي لا تترك الشاعرة أننا ضحايا ما يخطط لهذا الكوكب، وما سيلحق به من أزمات صحية وسياسية واقتصادية، وبالتالي كل ما يكتب من شعر وغيره من صنوف الأدب لن يكون بخير، لأننا نحن لسنا بخير.

بمقدور الإنسان أن يحتل ما يجري في دأثره الضيقة، أو حتى يله، من أخبار موت الأصدقاء والغرباء والكوارث المحلية، لكن أن يطالع على خراب هذا العالم بأكمله، فهذا فوق طاقة الإنسان العادي.

لقد زادت سيطرة التكنولوجيا من غربة الإنسان، وقننت من ظهوره الواقعي، وعليه فإن إنتاج الإنساني من أدب وفنون تغلب عليه حالات من عدم الصدق والانسجام وكما تقول شردود: "أينها النواد/ أينها الأبواب/ ما أجل الخروج منك/ ما أجل الخروج عليك/ لن أفسر لهم.. لن أفسر لك.. ارتطام النيازك لصالح النبوءة القديمة/ الرهان على قازة نادرة/ يشبه طمع الغابة بخضرة أكثر حكمة/ أنا وأنت تأخرنا في الخروج من الجدل/ لن نعرف كيف نعود".

تعتقد ليلى شردود أن ما منحها لنا العصر الرقمي من امتيازات ودعم وإطلاع وانتشار، أخذ مقابلته ما لا طاقة للإنسان على تعويضه من هدر الوقت، بأسرنا وتقيدنا إلى شبكة عنكبوتية لا ترحم بما تطرحه لنا، وبشروطها، التي ما فتحت تخلق المزيد والمزيد من الحواجز.

وتتساءل "من سيدأوبنا من الأذيات النفسية التي أمت بالغاليلية، حتى أنك تكاد تشعر بان البعض ممن رحلوا عن عالمنا قد كانوا على الشبكة ينقلون الأهم وكل ما ينغصم في بث حي ومباشر".

ولا يلغي تطور المجتمعات الظاهري وجود المعوقات التي تضغط على كل مفاصل الحياة، ولا تسمح حتى للإنجازات الحقيقية الفاعلة بالعمل من أجل التغيير.

وتقول الشاعرة السورية في حوارها مع "العرب": "مجتمعاتنا ضعيفة، ونساؤنا محبطات ومقيدات، والأقلام

حيث حقق مكانة مهمة في الفن من خلال توجهه إلى المفاهيمية المطلقة. ويعد الفنان من الجيل الأول الذي أسس للحركة التشكيلية الحديثة في الإمارات. ويعتبر الشريف فناناً متصلاً يرتبط بعمق بالتاريخ الحديث والثقافة في دولة الإمارات، كما يعد شخصية رئيسية في الوسط الفني الإماراتي وقد طور بنية قوية من الأعمال الفنية التي يتبنى فيها التجريب، في صلة قوية بالمنهج السادي في تجسيد الفن، حيث يخلق الفنان تشكيلة متنوعة من القطع الفنية من مواد مختلفة، لكن الأهمية لا تكمن من حيث اشتغاله بمواد مهمة ومختلفة بل في انتقاله للمواد وتعبيراتها وما يمكن استخلاصه منها من رمزية.

كما تحدد خيارات الفنان ظروف الإنتاج التي يعيش ويعمل فيها؛ ظروف ما بعد الحدأة والتقدم في المجتمع العالمي. وتعكس موادها أيضاً الجوانب المختلفة لهذا العصر مثل التصنيع الضخم وغيره من القضايا الكبرى، فهو لا يبحث عن الجمال بقدر ما يهدف إلى تقديم بحث واقعي ومتناسك للأشياء وتقديمها بأسلوب جديد وعميق.

ويتميز الشريف بأسلوبه عند صناعة أعماله الفنية، حيث تعد تلك الخطوات عملية دقيقة ومضنية وغالباً ما ترتبط بإشارات وحركات متكررة تظهر في غزل وطى ولف وربط مجموعة متنوعة من المواد. لذلك نجد أن أعمال الشريف تعتبر عن أفعاله وصناعاته المقصودة ووعيه بالظروف التي يعمل في ظلها. ورغم أنه لم يتم عرض أعماله كثيراً على نطاق عام في الإمارات، لكنه غالباً ما يمثل الإمارات في الخارج. ويتسعر المرء بهذه المفارقة وغيرها من خلال أعماله.

كما يلقى الفصل الأخير الضوء على حياة حسن الشريف من خلال شهادات المبدعين من نقاد وأدباء وفنانين في ساحة الإمارات ممن عاصروه، سواء من أصدقائه أو من تابعوا تجربته عن قرب، كإنسان أو مبدع أو مدرّس أكاديمي أو أسس لأجيال من الفنانين من جهة، ومن جهة أخرى نسج بدايات الحراك الفني المحلي التشكيلي والمعاصر والمناخ الثقافي.

وجاء الكتاب في 200 صفحة من القطع المتوسط مع ملحق صور عامة للفنان مع بعض أصدقائه أو بعض اللوحات التي وثقت مرسوم حسن الشريف أو لقطات بعدسة زملائه الفنانين. ولا يعرف الفنان الإماراتي الراحل حسن الشريف كبارز الفنانين التشكيليين في الإمارات فحسب، بل هو من أبرز الفنانين في العالمين العربي والغربي،

أعمال فنية مفاهيمية



الشعر لا يمكنه مقاومة كل التحديات

## القصيدة العربية عاجزة عن السباحة في ماء لا يخلصها

### السورية ليلى شردود: أدب هذه المرحلة سيكون مهزوزاً

والفعل نادرة أو مُغَيَّبَة، والأطفال يعانون من سوء التغذية والمستوى التعليمي بشكل عام مريب وعاجز".

إن وجود نساء قويات وشاعرات ناجحات هنا وهناك غير كافٍ لإحداث التغيير الحقيقي المنشود، فكُل ما يتم إنجازه من أعمال عظيمة أو عادية مساهمات خجولة وضعيفة، ويترتب علينا إبراز الأمور كما هي وعدم المبالغة بذكر الإنجازات الوهمية لتكون على بيئة من كَمّ الجهد والوقت الذي نحتاجه للوصول إلى ما نبتغيه.

ولا تعترف شردود بدلالة الكتابة النسوية، ولا تظن أن الشعر يحتمل ثنائية الذكوري والأنثوي، فالإبداع هو حساسية الإنسان الخاصة ورواه وأفكاره وما يحبس به.

وتؤكد صاحبة "أمكت في الضد" أن الحاضر السوري كغيره على امتداد البلدان العربية، مثقل بالضغوط والعوائق والإحباطات اللامتناهية، حتى أن مفردات كالأمل والعزيمة والمقدرة باتت مُفرَّغة من معانيها، حيث إن قناتمة ما يجري ذهبت بالجميع إلى مكان اللاعودة، وفقدان واضح للأمل على المدى المنظور.

يدور نتاج ليلى شردود في فلك التوتر والتشكك، والانشغال بأحوال المنسفين والمهشمين الواقفين على حدود عالم لم ولن يصفهم، وهنا يأتي الشعر ذاته عاجزاً ومرتبكاً ولا حلول لديه "لا شك في أن الشاعر حالم كبير، لكن ماذا لو فقد قدرته على الحلم والرجوع إلى أحلام يقظته الحافلة بطفولات أسطورية ليستقي منها مادته الخام الشعرية".

وتسال الشاعرة السورية التي شهدت بلاها انتفاضات وحروباً وانتقاسات وأحداثاً لا يسهى "كيف لحالة الحجر المجتمعي الذي عايشناه أن تفرم أدباً مميزاً، بل على العكس، أدب هذه المرحلة سيكون مهزوزاً، خائفاً، وغير ملهم، بما أن مجملته قد كتب ما بين جدران تغذي مخاوفنا، وتضن بالأكسجين الضروري للإبداع".

بعبارة عن التقسيم الجنسي بين امرأة ورجل، يلغي الشعر المعاصر الحدود الوهمية، كما يغيّر موقع الشاعر من الممتلك لكل خطوط النص، إلى مساهم فيه، حيث ابتعدنا شيئاً فشيئاً عن الغنائية والإفراط في الذاتية المغلقة. في حديث حول الشعراء والشعر وترجماتهم، كان لـ"العرب" هذا الحوار مع الشاعرة والمترجمة السورية ليلى شردود.

استمراريته، والإكيد أن الشعر الآن عاجز عن مقاومة كل التحديت المستجدة، طالما هو ابن بيئته، وليس بمقدوره العوم وحيداً في مياه لم تعد تخصه، وإن كانت الأنهار لا تزال تملأ إطفاء قسوة الوجود.

إن هشاشة الحاضر وقامته أفرزنا حالات لا يستهان بها من الشردود والإحباط، بالإضافة إلى بروز أزمة فايروس كورونا، التي لا تترك الشاعرة أننا ضحايا ما يخطط لهذا الكوكب، وما سيلحق به من أزمات صحية وسياسية واقتصادية، وبالتالي كل ما يكتب من شعر وغيره من صنوف الأدب لن يكون بخير، لأننا نحن لسنا بخير.

بمقدور الإنسان أن يحتل ما يجري في دأثره الضيقة، أو حتى يله، من أخبار موت الأصدقاء والغرباء والكوارث المحلية، لكن أن يطالع على خراب هذا العالم بأكمله، فهذا فوق طاقة الإنسان العادي.

لقد زادت سيطرة التكنولوجيا من غربة الإنسان، وقننت من ظهوره الواقعي، وعليه فإن إنتاج الإنساني من أدب وفنون تغلب عليه حالات من عدم الصدق والانسجام وكما تقول شردود: "أينها النواد/ أينها الأبواب/ ما أجل الخروج منك/ ما أجل الخروج عليك/ لن أفسر لهم.. لن أفسر لك.. ارتطام النيازك لصالح النبوءة القديمة/ الرهان على قازة نادرة/ يشبه طمع الغابة بخضرة أكثر حكمة/ أنا وأنت تأخرنا في الخروج من الجدل/ لن نعرف كيف نعود".

تعتقد ليلى شردود أن ما منحها لنا العصر الرقمي من امتيازات ودعم وإطلاع وانتشار، أخذ مقابلته ما لا طاقة للإنسان على تعويضه من هدر الوقت، بأسرنا وتقيدنا إلى شبكة عنكبوتية لا ترحم بما تطرحه لنا، وبشروطها، التي ما فتحت تخلق المزيد والمزيد من الحواجز.

وتتساءل "من سيدأوبنا من الأذيات النفسية التي أمت بالغاليلية، حتى أنك تكاد تشعر بان البعض ممن رحلوا عن عالمنا قد كانوا على الشبكة ينقلون الأهم وكل ما ينغصم في بث حي ومباشر".

ولا يلغي تطور المجتمعات الظاهري وجود المعوقات التي تضغط على كل مفاصل الحياة، ولا تسمح حتى للإنجازات الحقيقية الفاعلة بالعمل من أجل التغيير.

وتقول الشاعرة السورية في حوارها مع "العرب": "مجتمعاتنا ضعيفة، ونساؤنا محبطات ومقيدات، والأقلام

كما يلقى الفصل الأخير الضوء على حياة حسن الشريف من خلال شهادات المبدعين من نقاد وأدباء وفنانين في ساحة الإمارات ممن عاصروه، سواء من أصدقائه أو من تابعوا تجربته عن قرب، كإنسان أو مبدع أو مدرّس أكاديمي أو أسس لأجيال من الفنانين من جهة، ومن جهة أخرى نسج بدايات الحراك الفني المحلي التشكيلي والمعاصر والمناخ الثقافي.

وجاء الكتاب في 200 صفحة من القطع المتوسط مع ملحق صور عامة للفنان مع بعض أصدقائه أو بعض اللوحات التي وثقت مرسوم حسن الشريف أو لقطات بعدسة زملائه الفنانين. ولا يعرف الفنان الإماراتي الراحل حسن الشريف كبارز الفنانين التشكيليين في الإمارات فحسب، بل هو من أبرز الفنانين في العالمين العربي والغربي،

كما يلقى الفصل الأخير الضوء على حياة حسن الشريف من خلال شهادات المبدعين من نقاد وأدباء وفنانين في ساحة الإمارات ممن عاصروه، سواء من أصدقائه أو من تابعوا تجربته عن قرب، كإنسان أو مبدع أو مدرّس أكاديمي أو أسس لأجيال من الفنانين من جهة، ومن جهة أخرى نسج بدايات الحراك الفني المحلي التشكيلي والمعاصر والمناخ الثقافي.

وجاء الكتاب في 200 صفحة من القطع المتوسط مع ملحق صور عامة للفنان مع بعض أصدقائه أو بعض اللوحات التي وثقت مرسوم حسن الشريف أو لقطات بعدسة زملائه الفنانين. ولا يعرف الفنان الإماراتي الراحل حسن الشريف كبارز الفنانين التشكيليين في الإمارات فحسب، بل هو من أبرز الفنانين في العالمين العربي والغربي،

أعمال فنية مفاهيمية

كل ما تقدم، براي ليلى شردود، يقود الشاعر إلى انتقاء المفردات النافذة، التي تنجح في تعديل لون الجلد وربما الأرض أيضاً، بعمليات تحاكي إلى حد بعيد ظاهري الحن والتعزية.

وحين يختر الشاعر خط الأفق لإطلاق صرخته المدوية أو الخافتة في وجه العالم، حتماً ستأتي قصيدته تقدر لا مفر منه، وستجلى ما يقترحه لنا كلمعة برق قادرة على إيقاظ ارواحنا، فنأخذ كل ما يقوله لنا على محمل الجد، حتى أننا نكاد نحسد بما يحبس به كنوع من التماهي فنكتصر له كما ينتصر بنا، وكلما تمكّن الشاعر من تبديد عجزنا نغدو كمعجزاته المنقلة هنا وهناك.

ولن ترضي القارئ الحصيف المطلع على التجارب المحلية والعالية، قراءة شعر حالم ومستكين لكل ما حوله، ثمة أمور أخرى صار يبحث عنها القارئ في الشعر، كالحداثة والذرة والنمرد والذات والأسلاف معاً، بعيداً عن السذاجة المنفرة المهيمنة على غالبية ما يُنشر حالياً من أعمال.

وتقول شردود "لسنا مضطرين للاعتراف بالقدسات الشعرية المطروحة على الساحة، سواء كانت قصيدة نثر أو غيرها من الأشكال الشعرية المتداولة، سردها مرات عدة دون الانزلاق إلى فخّ التكرار والنمطية، فهذا الفخ هو الموت الذي يسعي الشعر إلى الخلاص من عدمية، ربما بموت أرحم.

وتختتم ليلى شردود حوارها مع "العرب" مؤكدة أن هناك فروقاً كثيرة بين رؤية إنسان وآخر لقضية ما، وفي حال الكتابة، يعول الكاتب على ذاكرته المكتظة بأحداث وأخيلة، حيث يجهد في إعادة سردها مرات عدة دون الانزلاق إلى فخّ التكرار والنمطية، فهذا الفخ هو الموت الذي يسعي الشعر إلى الخلاص من عدمية، ربما بموت أرحم.

وتختتم ليلى شردود حوارها مع "العرب" مؤكدة أن هناك فروقاً كثيرة بين رؤية إنسان وآخر لقضية ما، وفي حال الكتابة، يعول الكاتب على ذاكرته المكتظة بأحداث وأخيلة، حيث يجهد في إعادة سردها مرات عدة دون الانزلاق إلى فخّ التكرار والنمطية، فهذا الفخ هو الموت الذي يسعي الشعر إلى الخلاص من عدمية، ربما بموت أرحم.

وتختتم ليلى شردود حوارها مع "العرب" مؤكدة أن هناك فروقاً كثيرة بين رؤية إنسان وآخر لقضية ما، وفي حال الكتابة، يعول الكاتب على ذاكرته المكتظة بأحداث وأخيلة، حيث يجهد في إعادة سردها مرات عدة دون الانزلاق إلى فخّ التكرار والنمطية، فهذا الفخ هو الموت الذي يسعي الشعر إلى الخلاص من عدمية، ربما بموت أرحم.

وتختتم ليلى شردود حوارها مع "العرب" مؤكدة أن هناك فروقاً كثيرة بين رؤية إنسان وآخر لقضية ما، وفي حال الكتابة، يعول الكاتب على ذاكرته المكتظة بأحداث وأخيلة، حيث يجهد في إعادة سردها مرات عدة دون الانزلاق إلى فخّ التكرار والنمطية، فهذا الفخ هو الموت الذي يسعي الشعر إلى الخلاص من عدمية، ربما بموت أرحم.

أعمال فنية مفاهيمية